أخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال جمع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة
آية وست عشرة آية وجمع حروف القرآن ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألف
حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها
حروف التهجي بل مسمياتها فحروف التهجي أسماء كاشفة عن تلك المسميات
كما قال **أبان** أي كشف **عنها التهجا** أي التهجي وهو تعديد الحروف
بذكر أسمائها فإنك إذا قلت ضرب ركب من ض ر ب فقد عددت الحروف
البسيطة التي هي مادتها مادة الكلمة قبل أن تحصل صيغتها والمراد
هنا أنه يتهجى بالأسماء عن المسميات حتى يتميز موضع كل وبيانه أن الحروف
التي أول زيد مثلا له مسمى هو ز والخطا فيه بحذف ها السكت لا يؤثر
لأنه للتعليم وله اسم وهو الزاي لأنه يعتريه سائر علامات الاسم ومن ثم
قال سيبويه قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم
أن تلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في ضرب فقلنا نقول
باء كاف فقال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف قال أقول كه
به فحروف القرآن من الأول وحروف التهجي من المراد من الثاني ودليل
تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف،
فتسمية كل حرفا إما لغة وإما مجازا باعتبار مدلوله وحينئذ **فهي**
أي حروف القرآن وإن غزرت معانيها وكثرت أحكامها لا يستبعد منها
ذلك وإن كانت قليلة جدا بالنسبة لما يستفاد منها لأن لها **مثالا**
أي تقريبا نوع قرب كحروف أسماء الأعداد والأفنان حاسبها إذ ما
يأتي له أحد معلوم يغني فيه عن قريب وهذه ثمرة النمو والزيادة

على

على مر الأعصار وتوالي الأزمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل
عليه الحديث الصحيح أنه يقال للقارئ في الجنة اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا ويأتي ذلك قريبا بزيادة وذلك المثال هو
أنها أما أنها كحروف أسماء الأعداد بأنها مع كونها ألفاظا محصورة ولا
ينتهي الوهم إلى المعدود بها وأما أنها **كالحب** الذي يلقيه
الزراع **والنوى** الذي يلقيه الغارس بالأرض فينشأ عن الأول
من السنابل والحبوب ما لا يحصى ولا يتناهى وعن الثاني من الثمر ما هو
كذلك وفي هذه الحالة **أعجب** فاعل يأتي في قوله الآتي راح أنه ضمير
ضمير الحب والنوى وأن فاعل سنابل سهو منه إذ كيف يتصور جعل
أن له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة **الزراع** والغراس،
كما يدل عليه ذكر النوى فهو أنسب من تعبير الحراث والبذر وفيه أيضا
اللف والنشر المرتب بعود الزارع للحب والغارس للنوى وعود
السنابل للأول والزكا لهما **منهما** أي تلك الزروع والأشجار
سنابل وزكا أي نما يفوت الحصر بحيث لو اجتمع أهل الأرض على استقصاء
عددها لما أطاقوا فقد علمت أن المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى
كذلك حروف القرآن متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف
ما لا يتناهى وهذا المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف حماد والأقيسة
ما بين الأمرين الأثري أن عدم تناهي تلك الحبوب والثمار إنما هو في
مدة قليلة ثم يفنى عن قرب وأما تلك الحروف فإن معانيها لا تتناهى
في الدنيا ولا في الآخرة ففي الحديث الصحيح أنه يقال للقارئ في الجنة
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم أنه يقرأ ويتلذذ

Copyright © King Saud University